

مقدمة

تنويه: إلى إخوتي من أهل

السنة هذا ليس

مقام دعوة

بل هو مقام

تقريب وتوبيخ

لأولاد المبتدعة

الجهلة من

«غلاة التكفير»



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّهِ يَسِّرْ وَأَعِزْ وَلَكَ الْحَمْدُ

الحمد لله القوي، المتين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الحمد لله العظيم القائل سبحانه:

[قل، هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون] التوبة ٩، والذي رفع شأن أهل العلم، فقال تعالى: [يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات] المجادلة، ١١، والذي جعل الخشية منه حصراً على أهل العلم فقال تعالى: [إنما يخشى الله من عباده العلماء] فاطر، ٢٨،

وصلى الله تعالى وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القائل: "فضل العالم على العابد كفضل علي، أدناكم" ثم قال "إن الله وملائكته وأهل السموات وأهل الأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير" رواه الترمذي، ٢٦٨٥. وهو الذي أخبرنا صلى الله عليه وسلم أن الشر والضلال ينتشران بين الناس عند موت أهل العلم، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم إلا اتخذ الناس رؤساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا" متفق عليه.

وهو القائل صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" متفق عليه ورضي الله عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين وصفهم ابن مسعود

وهو منهم بقوله: "أبهر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً" مرضي الله عن علي بن أبي طالب، القائل في حديثه لميلاد زيد النخعي: يا ابن زياد، القلوب أوعى فخيرها أوعاها، واحفظ ما أقول لك، الناس ثلاثة، فعالم وباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهج رعاع أتباع كل ناعق، يملون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق... - ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١٨٧٨ -
- أبي نعيم في الحلية ٧٩/١ - الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ١٨٢/١ -



وقال الإمام ابن بطلة الكبير، رحمه الله تعالى، وقت ٣٨٧ هـ :
 « الناس في زماننا هذا أسراب كأسراب الطير، يتبع بعضهم بعضاً، لو ظهر لهم من يدعى النبوة مع علمهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، أو من يدعى الربوبية لوجدوا على ذلك أتباعاً وأشياعاً » - الإبانة الكبرى، ص ٢٧٢ -

أما بعد

فإنه لا يخفى على كل ذي عينين أننا في كل محنة نبتلى، بطائفة من الناس، يصدق فيهم قول القائل: مسوخ في كل محنة يبرزون، يكثرون النعيق، ويتابعون النقيق، في ضجيج وعجيج، يرحم ويح كلاب هارشت في يوم طل، من كل ذي وجه لو أن صفاته تندي كانت من القضيحة يقطر !!

وهذه الطائفة من الناس، ما تركوا باباً من أبواب أصول الدين إلا وقد اتفقوا على **"الغلو"** فيه، ثم انقسموا في **"الغلو"** على فرقتين، فطعت إحداها في **"الغلو فيه إفراطاً"** وجذحت الأخرى إلى **"الغلو فيه تضريطاً"** وهذا هو حالهم وديدنهم في كل باب من أصول الدين، ومن هذه الأبواب التي ضل فيها الفريقان باب **"مسمى الكفر"**، فطمع فريق منهم في **"الغلو في التكفير"** حتى حكموا **"بكفر"** من حكم الله ورسوله بإسلامه، فوقعوا من حيث لا يشعرون في **"بدعة مكفرة"** **"يكفرون"** بها بعد إقامة الحجة عليهم وبإزالة تلك الشبهة التي ضريت عقولهم وأفهامهم بعد أن تقشرت ألقابهم، **"نعوذ بالله وبالله نعوذ"**،

روى ابن حبان في صحيحه : من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"إن ما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رُئيت به حجة عليه وكان ردعاً للإسلام، غيَّره إلى ما شاء الله فأنسلخ منه ونبذ به وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف، ورماه بالشرار"**، قال : قلت يا نبي الله أيها أولي الشرائع المرمي أم الرامي ؟ قال : **بل الرامي** . **"صحيح ابن حبان، ٢٨١/١"** .

فاستحق هؤلاء الجحالة وصفهم بالمبتدعة **"بدعة مكفرة"** لكونهم



يلزمهم لزوماً لا مبرر، احرم منه "تكذيب، ورد في صوم، الكتاب والسنة" *
 لنرحمكم كما "يكفر" من حكم الله ورسوله "باسلامه"، وكذلك
 يلحق هذا الوصف الفريق الآخر الذين جندوا إلى
 "الغلو في الإرجاء" حتى حكموا "باسلام" من قد حكم الله
 ورسوله "يكفره"،

وصال في "الغلو" كلا الفريقين، وجمال، وتناقروا فيه تناقروا الفريقان
 وخاضوا بمنتهى الجور والجوراة في مسائل لو عُرِضت على
 الأئمة الأعلام من سلفنا الصالح من أهل السنة والجماعة لاستجوبوا
 وخافوا وتورعوا عن الخوض فيها !!

فكانت القائل كان يعني هؤلاء المبتدعة من كلا الفريقين بقوله
 يومئذ قال: "فتوثب من لا علم له على الفتيا، في سوء سيرة وأخيه
 سريره، فتجرأ الرويضة بالطامة، وتكلم التافه في أمر العامة
 وطاول البقل قروع الميسر، وهبت العنز لقرع الليث !!
 واقد كان لضلال وانحراف كلا الفريقين، في باب "التكفير" أسباب
 وكان على رأس هذه الأسباب انحرافهم وضلالهم في تعريف معنى
 الإيمان، وأيضاً كان من أهم هذه الأسباب انحرافهم وضلالهم
 في تعريف "حد الإكراه ورسمه"،

وات الناظر المدقق في حجج واستدلالات كلا الفريقين من
 أهل البدع والأهواء في تعريف "حد الإكراه ورسمه" يجدها
 كلها أقوالاً مجرودة عن الأدلة، بل لا يدل على شيء منها
 دليل واحد من الكتاب والسنة، إلا أن يكون ليلاً منكم اعتق
 الدليل يجعل مركباً، واتباع للروى،
 يصدق، فيحرم قول القحطاني رحمه الله في أمثلهما هجم:

واقدر قلبت أرض، حجاجهم ونثرتها

فوجدتها قولاً بلا يرهاة... !!

بل إن الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وتقريرات
 أئمة السلف من القرون المفضلة تظاهرت على هدم أصولهم وأدلتهم ونقضها
 وتخطئتها وإثبات خلاف ما يقررون هؤلاء المبتدعة،
 بل حتى تلكم الأقوال التي يستدلون بها، لم يحسن هؤلاء الأغبياء



الحق، النظر فيما جرداً ولا الإطلاع على بقية أقواله وتصديقات أصحابها من أهل العلم الذين استدلوا بأقوالهم في مسألة **"حد الأكرام ودرجاتهم"** فقط اقتصر هؤلاء الرجال على بعض أقوال هؤلاء الأئمة، وأهملوا بقية أقوالهم.

بخلاف طريقة أهل السنة الذين تميزوا عن أهل البدع والأهواء، بأنهم يجعون جميع الأدلة الواردة في المسألة الواحدة، فضلاً عن كونهم عند الاستدلال والتلقي يخالفون أهل البدع والأهواء أيضاً في الوقت الذي لا يتعدى فيه أهل البدع أقوال الرجال والاقتصار عليها، فإن أهل السنة والجماعة يقررون تأصيلاً لهم وحكمهم في كل مسألة على قواعد وأصول الكتاب والسنة ثم أقوال الصحابة ومن بعدهم من الأئمة، فلا تجد أحداً من أهل السنة يجعل أقوال الرجال من العلماء وأهل الفضل حجة قائمة بذاتها، بل يذكرونها بعد ذكرهم لأدلة الكتاب والسنة، فيكون كلام أهل العلم وأقوالهم فرعاً على أصل الكتاب والسنة.

ورحم الله القاضى أبا المنذر البلوطى القرطبي القائل:

عجبت لقوم كل ما طلبت دليلاً .. قالوا هكذا قال مالك

فإن عدت قالوا هكذا قال أشعري .. وقد كان لا تخفى عليه المسألة

فإن زدت قالوا قال سحنون قبله .. ومنه لم يقل مقالة فهو آفة

فإن قلت قال الله ضجوا وأكثروا .. وقالوا جميعاً أنت قرنت معاجل

فإن قلت قال رسول الله قالوا .. أنت مالك في ذلك المسألة !!

وصدق القائل يوم قال:

الحق أبلغ ما عليه حجاب .. وشعر ذلك سنة وكتاب

من قال قال الله قال رسول الله .. سددت على أعدائهم الأبواب

وفي كل محنة عند ما يظمر ويطل علينا هؤلاء المسوخ من المبتدعة الضلال

من كلا الفريقين، وبالرغم من شدة فتنتهم على أهل السنة،

الا أن هناك فريقاً آخر هو **"أشد علينا وأشر وأخبث"** منهم، أولئك

هم الخبيثاء المنافقون الذين يتقنون التلون بكل لون، ويجيدون

السياسة في كل بحر **"أصحاب الوجوه المتعددة"** الذين يحسنون

بمسالك العصاة المنتصف، ولا يردعهم عن فعل ذلك أي وازع



* من دين، أو خلق، "كالشاة العائرة بين غنمين، تنعير إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة"، كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصدق من قال في وصفهم: "كريشة في مهب الريح ساقطة".
لا تستقر على حال من القلق
له ألف وجه بعدما ضاع وجهه
فلم تدرك فيما أي وجه تصدق !!

قال الله تعالى: [أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم **﴿٢٩﴾** ولو نشاء لأرينا لكم فاعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول، والله يعلم أعمالكم **﴿٣٠﴾** **]** [سورة محمد]

وقال الإمام ابن بطرط العكبري، بعد أن ذكر أشياء من البدع:
"ومن السنة مجانبية كل من اعتقد شيئاً مما ذكرناه، وهجرانه والمقتله، وهجران من والده ونصره وذبح عنه وصاحبه".
وبأن كانت الفاعل لذلك يظهر السنة".
- إعتقاد ابن بطرط العكبري من كتابه الإبانة الصغرى -

ورحم الله القحطاني، عندما وصف من هذا حاله فقال:
لا يصحب البدعي إلا مثله

تحت الدخان تأجج النيران .

ومن الصفات الظاهرة الواضحة الجلية في كلا الفريقين من أهل البدع والأهواء وكذلك هؤلاء الخبيثاء المتلونون من أصحابهم ويذبح عنهم ويتصر ويغضب لهم، أنهم جميعاً تحقّق فيهم وصف **"الجميل المركب"**، فكل من جلسنا معهم منهم كان يرفض أن يجلس معنا شخص ثالث، حتى بعد الإلحاح عليه أن يجلس شخص ثالث يكون على شاكلته وبدعته ويختاره هو، ومع ذلك يرفض بشدة، وأمامنا خاف ورفض الجلوس معنا ابتعاداً على رفضه على بعض النصوص الواردة عن بعض أئمة السلف في التحذير من المناظرة بالرغم من أني أعطيت الوعد أنه



لن تكون مناظرة أصلاً ، إلا أنكم تواصلوا فيما بينكم على التحذير من سماعي والجلوس معي ، خوفاً على أنفسكم بنعيم من الشبه التي قد ألقيا عليهما !!
 تماماً أخذوا القذة بالقذة فعلموا كما قاله وفعل أجوادهم من قبل في النهر وان ، عندما رأوا أن أكثر من نصف عددتهم تاب ورجع عن بدعتهم عندما جلسوا واستمعوا إلى كلامهم وأدلت "ابن عباس رضو الله عنهما" فقال بقتيهم: [دعواكم من شبهات ابن عباس ، لا يفتنكم عن دينكم] أو كما قالوا قبحهم الله ، **يصدق فيهم قوله القائل:**

تواصلوا على فعل القبيح كما

قدما تواصلت على أبو الحارث الحرابي !!
فؤلا الأغنياء جولة جبال تحقق فيهم وصف "الجهل المركب"
يصدق فيهم أيضاً قوله القحطاني رحمه الله في أمثالهم:

داريتم علم الكلام تشزيراً والفقهاء ليس لكم علي يدان
 الفقهاء مفتقر لأخس دعائم لم يجتمع منكم ثنتان
 حلم واتباع لسنة أحمد وتقى وكف أذى وفهم معاني ..
 "ولا ومقلب القلوب" فإن كاتب هذه الأسطر لا يرى في نفسه
 ولا من نفسه خيراً قط ، ولست أرى نفسي أهلاً للكتابة
 في أي مسألة من مسائل الشرع أو تحويرها ، ولولا الضرورة
 الشديدة ما تجرأت على كتابة شيء ، وإن العزلة والإطواء
 على نفسي وما أنا فيه من تقصير في جنب الله تعالى ، أحب
 إلي نفسي من هذا الذي أتيت به ، وإن الله وإنما إليه راجعون ،
 ولقد استخريت الله تعالى ، بعد أن طلب إخوتي مني ، وعزمت
 على كتابة هذه الأسطر حول تعريف "حد الإكراه ورسمه عند أهل السنة"
 ولقد عنونت لهذا البحث عنواناً فأسميته ،

[إرسال الصواعق على كل مبتدع ضال ومارق]

وسيشتمل هذا البحث ، بعد حوله الله تعالى وطوله على ،
 مقدمة وتعميد وثلاثة أقسام :

فأما المقدمة : فقد اشتملت على بعض التقريرات المختصرة عند



أهل السنة مع بعض الأثبات والزفرات على ما أصابنا من
بلايا ورزايا ومحن.

ثم التمهيد: سأستعرض فيه بإذن الله تعالى، وعلى سبيل المثال
لـ الحصر، بعض المناطحات المكفرة التي يتعرض لها المسلم
الستخفي بدينه في ديار الكفر.

ثم القسم الأول: أتعرض فيه إن شاء الله تعالى إلى أدلة القوم
من كلا الفريقين، عن "حد الإكراه ورسمه" عندهم، ومن ثم نقضها
ونرد عليها وأقند ما تفنيداً، وأثبت أن "هؤلاء الأغبياء" لا يحسنون
ولا يفهمون ما يبرهن، أي دحض من أدلتهم، بل ويجعلون تماماً لوازم
ومآلات أقوالهم ومعتقدهم في هذه المسألة وما يتفرع عنها من مسائل.

ثم القسم الثاني: وأتعرض فيه إن شاء الله تعالى إلى ذي الجلال
والإكرام، إلى ذكر أدلتنا في تعريف "حد الإكراه ورسمه" عند أهل
السنة والجماعة، وذلك بأدلة الكتاب والسنة وأقوال أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وأئمة السلف من المتقدمين والمتأخرين.

ثم القسم الثالث: إسقاط وإنزال ما استقر به في مسألة "الإكراه" على
هذه المحن والنوازل التي يتعرض لها "المسلم"، مثل مسألة
"توكيل المحامي في حال الأسر"، ومسألة "حضور الترابير الإحترازية"
ومسألة "المتابعة الأمنية" ومسألة "التحاكم لأجل المال أو لأجل الضرورة"
وغير ذلك من المسائل التي تقررت عن مسألة "الإكراه".

ثم خاتمة البحث: وستشتمل على وصية ونصيحة أقدمها لنفس
وأخوتي من أهل السنة عند كل محنة وبليّة وعند كل شربة
وبدعة نتعرض لها في أي باب من أبواب أصول الدين أو فروع.

وبعد هذا

يقول الله تعالى: [فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أني ابتغون
أهوائهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من
الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين]. **القصة: ٥٠**
فمن استغزه الغضب، أو نزل به الألم من وقع ما يقرأ،
"فصو المرئيب يقول خذوني"،

أسأله الله تعالى ربّي ذا الجلال والإكرام أن يغفر لي



* خطأي وعندي وجدتي وهزلي وكل ذلك عندي، وأن
لا يؤاخذني على تصدري، هذا وأن يتجاوز عني ويرحمني،
اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات،
وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني وإذا
أردت بقوم فتنت فاقبضني اليك غير مفتوت،
اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب
كل عمل يقربني اليك.. آمين ..

وصلّى الله تعالى على نبيّنا محمد صلّى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم ..

والحمد لله رب العالمين

أخو أهل السنة
وعدو أهل البدع ...



لقد جاءت الآثار النبوية بتغليظ النهي، وتشديد النكير ومن ثم ترتيب الوعيد الشديد على ترك الهجرة والنكير من ديار الكفر إلى ديار الإسلام في هذه المسألة القادر المستطيع.

عنه **سحرة** به جندب - رضي الله عنه أن رسول الله - **عليه السلام** - قال: **«سبحان الله وسبحة ربك وسبحته فإنه مثله»** (١)

وعنه أيضا أن رسول الله - **عليه السلام** - قال: **«لا تكونوا مشركين ولا تجامعهم، فله سلكهم أو جامعهم فهو مثلهم»** وفي رواية أخرى **«فهم منهم وليس منا»** (٢)

وعنه جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - أنه رسول الله - **عليه السلام** - : **«بعثت سرية إلى خنثم فالتصم ناس بالسجود، فأمرهم فيهم القتل، فبلغ ذلك النبي - **عليه السلام** - فأمرهم بنصف العقل وقال: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين» قالوا يا رسول الله: ولم؟ قال: «لا ترايا نارهما»** (٣)

ثم إن الناظر في مجموع هذه النصوص وغيرها مما ورد في هذا الباب، يجد أنه هذا الترهيب والنهي الشديد لا بد أنه يكون لسبب عظيم، ألا وهو أن المسلم المقيم في ديار الكفر لا بد وأنه **سيفرضه** لاحتمال المناط **مكفر** - إلا أنه يكون محملاً في ديار الكفر - وهذا المناط المكفر هو: الإقرار والرضى **ظاهراً** بالكفر الذي **يرتكب** أمارة قولاً أو عملاً، ومنه المعلوم المقطوع به أن المسلم

(١) أخرجه أبو داود رقم: ٤٧٨٨، والطبراني رقم: ٧٠٢٣

(٢) أخرجه الترمذي: ١٦٠٥، والطبراني: ٦٩٠٥، والحاكم: ٢٦٢٧، وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري

(٣) الترمذي: ١٦٠٤

إذا ارتكب أمانه كفراً قولياً أو عملياً وهو يراه أو يسمعه ثم لم ينكره إنكاراً ظاهراً أو لم يقم ويترك هذا المكان الذي يرتكب فيه الكفر فإنه يكون بذلك كافراً لأنه إما لم ينكر الكفر أو لم يترك المكان الذي يفعل فيه الكفر ، فإنه سيكون في ظاهر حاله مقراً راضياً بالكفر ، والرضا بالكفر والرضا بالكفر ، قال الله تعالى :

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ دَايِلَاتِ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا عَنْهَا مَعَهُمْ هَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١)

قال الإمام ابن جرير الطبري : (وقوله "إنكم إذا مثلهم" يعني : وقد نزل عليكم إنه جالبكم منه يكفر بآيات الله ويستهزأ بها وأنتم تسمعون فأنتم مثله ، يعني فأنتم إما لم تقوموا عنهم في تلك الحال مثلهم في فعلهم ، لأنكم قد عصيتم الله بجلوسكم معهم ، وأنتم تسمعون آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها ، كما عصوه باستهزائهم بآيات الله ، فقد آتيتهم بمعصية الله نحو الذي أتوه فيها ، فأنتم إذا مثلهم في ركوبهم معصية الله وإتيانكم ما نهاكم الله عنه) (٢)

وقال الإمام ابن كثير - رحمه الله - : (أي إنكم إذا ارتكبتم النهي بعد وصوله إليكم ورضيتم بالجلوس معهم في المكان الذي يكفر فيه بآيات الله ، ويستهزأ وينتقص بها ، وأقرركم على ذلك ، فقد شاركتمهم في الذنوبهم فيه ، فلماذا قال تعالى : "إنكم إذا مثلهم" في الآية ، كما جاء في الحديث : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يجلس على فائدة

(١) سورة النساء : (١٤٠)

(٢) تفسير الطبري للآية : (١٤٠) من سورة النساء .

يُدار عليها **الحذر** ، والذي أُحيل عليه في هذه الآية منه
النهي في ذلك هو قول الله تعالى في سورة الأنعام :
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ الآية
قال مقاتل بن حيان : نَحَتَ هذه الآية في سورة الأنعام
يعني قوله : ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ ﴾ لقوله : ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَقُولُونَ
عَمَّا بِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَهُ ﴾ (١)
وقوله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ أي كما
أشركوهم في الكفر ، كذلك يشارك الله بينهم في الخلود في
جهنم أبدًا ، ويجمع بينهم في دار العقوبة والنكال ولعقود
والأغلال ومشرب الحميم والفيلس للزلزال (٢)

وما ذكره الإمامان : الطبري ، رابره كثير - رحمه الله -
في تفسير هذه الآية ، ليس بدعة أدبيًا فريبًا
تقولاه ، بل هو ما تدل عليه لغة خطاب الشارع الحكيم
للمكلفين وهي اللغة العربية ، وهو أيضًا عليه ما فرقه
أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ورؤيته - وهو ما أفتوا به وأجمعوا
عليه .

كما حدث في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في مدينة الكوفة
في مسجد بني حنيفة ، وبني حنيفة هم قوم مسيئة الكذاب
فقد حن إسلامهم بعد توبتهم ، ونزلوا الكوفة وسكنوا
بها ، وابتغوا غيرها مسجدًا حسي باسمهم ، ثم إنهم
ذات يوم وهم جلوس في المسجد ، قال رجل منهم :
﴿ رَحِمَ اللَّهُ مَسِيئَةً قَدْ كَانَ رَجُلًا هَالِكًا ﴾ ، أو قال كلمة نحوها

(١) سورة الأنعام : (٦٩)

(٢) تفسير ابن كثير للآية : (١٤٠) من سورة انفاء

وسمعه جميع مدركه جالاً معه في المسجد ، ولم يقوموا من
عنده ، ولم ينكروا عليه ما قاله من مدح في هذه ميلة ،
فبلغ ذلك أصحاب النبي - ﷺ . الذين كانوا في الكوفة
آنذاك ، وكان فيهم عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - فاتفقوا
الصحابه - رضي الله عنهم - على كفر جميع من كان في المسجد ،
من قال الكلمة في مدح ميلة ، ومن كان جالسا
ستمعاً ولم ينكر ، وكذلك اتفقوا على قتل من مدح
وأثنى على ميلة بلا استتابة ، واختلفوا في
استتابة مدكانه في المسجد ستمعاً بلا إنكار
أو يقتلوا بلا استتابة ، ثم اتفقوا على استتابتهم
مع كفالة عائلهم لهم . (١)

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : في شأن من تاب
من الردة في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - ، حيث انتقلوا إلى الكوفة
ندماً على ردتهم ، ثم أكثروا من العمل بالكفر منهم صدر منهم كلمة
كانت القاضية ، فقال الشيخ : (فتأمل - رحمه الله - إذا كانوا
قد أظهروا من الأعمال الصالحة الشاقة ما أظهروا لها
تبرؤوا من الكفر وعادوا إلى الإسلام ، ولم يظهر
منهم إلا كلمة أخفوها في مدح ميلة وكلمة لماسمها

(١) أشار إلى هذه لفظة البخاري في صحيحه تعليقا في : كتاب الكفالة : ٢٩٠

• وساقه ابنه حجر في : تعليقه التعليق : ٣ / ٩٨٩

• وفي سند الإمام أحمد : سند كثير من الصحابة ، سند عبد الله

ابن مسعود : ٦ / ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣ ، رقم : ٣٨٣٧

• وأخرجه البيهقي : ٩ / ٥٦ ، رقم : ١٨٧٧٧

• وأخرجه الدارمي رقم : ٢٥٣٧

• وابن سعد : ٨ / ٣١٥ ، رقم : ٢٩٥٣

• والبرار : ٥ / ١٨٩ ، رقم : ١٧٨٨

بعض المساجد ، ومع هذا لم يتوقف أحد في كفرهم كلهم .
 المتكلم والحاضر الذي لم ينكر ، لكنه اختلفوا هل تقبل توبتهم
 أم لا ؟ ، والقصة في صحيح البخاري (١)

وقال أيضا : (ومثل إجماع الصحابة - رضي الله عنهم - في زعمه عثمان -
 رضي الله عنه - على تكفير أهل المسجد النبوي ذكروا كلمة في نبوة
 مسيلة مع أنهم لم يتبعوه ، وإنما اختلف الصحابة في
 قبول توبتهم) (٢)

وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد - رحمه الله تعالى - : (وفي نفسه
 أنه عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - حكم بكفر أهل مسجد لكونه ،
 وقال واحد : إنها مسيلة على عهد ، فيما قال وسكت
 الباقيون ، فأفتى بكفرهم جميعاً ، فلا يأمن الإنسان أنه
 يكون قد صدر منه كلمة كفر أو سمعها وسكت عليها ونحو
 ذلك) (٣)

ومما قد يتفرع له المسلم المقيم في ديار الكفر أيضاً ، لوقوع
 في مشابهة المشركين في أفعالهم الخاصة بهم الدالة عليهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، بعد أن ذكر حديث رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - الذي يقول فيه : « **من تشبه بقوم فهو منهم** » (٤)
 قال شيخ الإسلام « وهذا الحديث أقل أهواله أنه يقتضي
 تحريم التشبه بهم ، وإن كان ظاهراً يقتضي كفر التشبه
 بهم ، كما في قوله : **من تشبه بقوم فهو منهم** » (٥)

(١) الدرر السنية : ٢٨٨ / ٩

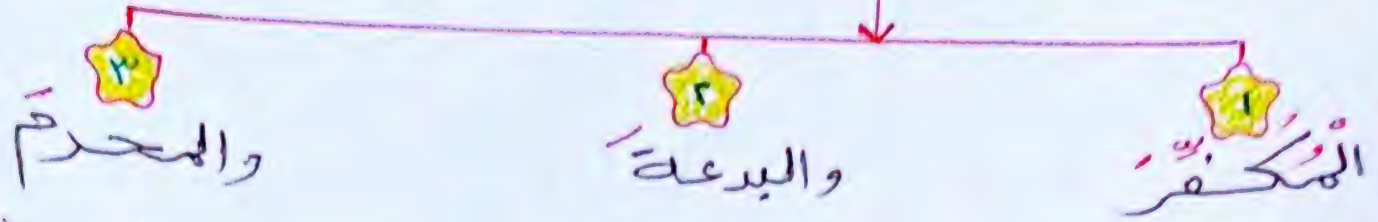
(٢) مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد : ٣٤

(٣) الدرر السنية : ٢٨ / ٢٥٨

(٤) مسند أبي داود : ٤٠٣١

(٥) سورة المائدة : (٥١)

ثم قسم شيخ الإسلام التَّشْبِهَ بالكفار على ثلاثة
أحوال فجعل منه



وفروجه رحمه الله - بينه مطلقه تشبيه والتشبيه مطلقه (١)

وقال أبو السعود في تفسيره : (وإنما عدَّ لبس الغيار
وشد الزنار بغير اضطرار ونظائرهما كفرًا لدلالته
على التكذيب ، فإنه من صدق النبي - عليه الصلاة والسلام - لا يكاد
يجترئ على أمثال ذلك) (٢)

وقال الخرشي : (وكذلك يكون مرتدًا إذا شد زنار
في وسطه لأنه هذا فعل يتضمن الكفر) (٣)
وقال الإمام النووي : (ولو شد الزنار على وسطه كفر
واختلفوا فيمنه وضع قلنسوة المجوس على رأسه ، ^{لصحيح}
أنه يكفر ، ولو شد على وسطه حبلًا ، فكل عنه
فقال زنار فالأكثر من على أنه يكفر) (٤)

وقال النووي أيضًا : (ولو شد على وسطه زنارًا ودخل
دار الحرب للتجارة كفر ، وإن دخل لتخليص الأسارى
لم يكفر) (٥)

وقال الشيخ ابنه شمس : بعد أنه ذكر كلام ابنه عرفه ثم قام
بشرحه ، باب نياما تظهر به الردة ، قال ابنه عرفه : « ظهور

(١) اقتضاء إصراط المستقيم : ٢٧٠/١ (٢) تفسير أبي السعود : ٣٨/١

(٣) شرح مختصر خليل : ٦٣/٨ (٤) روضة الطالبية : ٦٩/١٠

(٥) نفس المرجع السابق .

الردة إما بالتصريح بالكفر أو بلفظ يقتضيه أو فعل يتضمنه
 قال ابنه شمس: (قوله: بلفظ يقتضيه: كإنكار غير
 حديث الإسلام وجوب ما علم به الدين ضرورة: قوله:
 أو فعل يتضمنه: كلبس الزنار، وإلقاء المصحف
 في طريقه الخباسة أو السجود للصنم ونحو ذلك) (١)

كذلك مما قد يتعرض له المسلم المقيم في ديار الكفر
 مما يندرج ويدخل دونه مباشرة في مناط الإقرار بها
 بالكفر هو: توقيع المسلم بكتابة اسمه أو ببصمته على
 كثير من الأوراق والوثائق والعقود التي تشمل وتضمنه
 تضمنًا صريحًا على قوانين وأحكام وتشريعات مضاهية
 ومماثلة لأحكام وشريعة رب العالمين جل شأنه لغفر
 الحكيم.

وإني أوجه سؤالاً لكل مسلم يطالع على هذه الأسطر،
 ماذا لو قدم لك ورقة مكتوب فيها: عند التنازع بينك
 وبين شخص ما، أو جهة ما، أو شركة ما، سيرفع أمر هذا
 التنازع إلى المحكمة الفلانية لتتولى إقراره وحل هذا
 التنازع والحكم بينكما بغير شرع الله؟!
 ثم طلب منك - أيها المسلم - أنه توقع باسمك مقرأ بما
 في هذه الورقة، هل ستوقع باسمك على هذه الورقة
 مقرأ بما فيها أم لا؟ ثم ماذا لو وقعت باسمك على
 هذه الورقة؟

ثم أطلب بهدوء وروية أن يتفكر كل مسلم يطالع على
 ما في هذه الأسطر في هذا الواقع الذي نحياه ونعيشه
 جميعاً، وعاقبت به البلوى وطمنت في هذا الزمان

الذي نعيشه ، ثم يقط ما ذكرته آنفاً على هذا الواقع ،
حتى يتضح له بجلد عظيم المصيبة و حجم الفاجعة حتى إذا
ما أردنا تناول المسألة موضوع هذا البحث ، نتعلم ونعلم
علمًا يقينًا أنه الكتاب والسنة بفهم أصحاب النبي
ﷺ ، ورضي الله عن كل من تبعهم بإحسان ، هما النجاة
والعصمة الحقيقية في خضم هذا البحر المتلاطم الأمواج
من الفتن والحسد والبلايا ، وأن الكتاب والسنة حقًا
فيهما الدواء الشجاع والكل الأمثل لكل نازلة تحربط الأمة
إلى يوم القيامة ، قال الله تعالى : ﴿ ما فرطنا في الكتاب
من شيء ﴾ (١) علم ذلك من علمه و جهلته من جهلته .

وقد قال النبي - ﷺ - : «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم
ومحدثات الأمور ، فإنه كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» (٢)

وقال ﷺ : «إني قد خلفت فيكم ما لم تفلحوا بعدها
ما أخذتم بها ، أو عملتم بها ، كتاب الله وسنتي ، ولن
يتفرقا حتى يردا على الحوض» (٣)

وعنه عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : «خط لنا رسول الله -
ﷺ - خطًا ، ثم قال : هذه سبيل الله ، ثم خط خطوطًا
عنه يحينه وعنه شحاله وقال : هذه سبيل على كل سبيل
منها شيطان يدعو إليه ، وقرأ : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيم ﴾
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عنه

(١) سورة الأنعام : ٣٨

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ١٢٦ / ٤

(٣) رواه أبو القاسم الطبراني في المعجم : ٢٢٧٩ ، صحيح الجامع : ٢٢٧٩

سبيله ذاكم وصلكم به لعلمكم تتقون^(١)
 وعنه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال
 لعائشة: **إني أريد أن أفرقوا دينهم وكانوا شيعاً**^(٢)، أصحاب
 البدع والأهواء من هذه الأمة^(٣)
 فنجاة أهل السنة والجماعة باعتصامهم بالكتاب والسنة، أما
 أهل البدع والأهواء فأسراب كأسراب الطير، يتبع بعضهم
 بعضاً، كما وصفهم ابن بطنة الكيفي - رحمه الله تعالى - فقال
 كمال المعتزلة وهو يعيب على الإمامية طريقهم في التقليد
 اللحن فقال على لسانهم:

وَهَلْ أَتَىكَ الْغُرُوبُ إِنَّ غَوَيْتَ
غَوَيْتَ وَإِنْ تَرَجُدْ غُرْباً أَرَجُدْ

قد يقول قائل: أنشئت هذه الأورام بالأهل لأجل
 التباين والدراسة لمآلة حد الإكراه ورحمة عند أهل
 السنة، ومن ثم الرد على غلاة التكفير من أهل البدع
 للمكفرة فلماذا هذه المقدمة الثقيلة والبطيخة بحال السلم ومقامه في ديار الكفر!!
 قلت: إنه هذا الصنف من غلاة التكفير والذين ضلوا في
 مآلة حد الإكراه ورحمة ما بسبب هذا الجهل المركب
 الذي ضرب عقولهم وأفهامهم، صاروا لا يستطيعون تمييزاً
 وتصوراً لكثير من هذا الحكم الرائل من النواقض المكفرة التي
 يتعرض لها العلم المستخفي بدينه والمقيم في ديار الكفر
 بسبب ذلك صاروا هم أنفسهم متلبين وواقعين في
 بعض هذه النواقض التي تنقلهم عن دين الإسلام وهم
 لا يشعرون!!

(١) سورة الأنعام: ٣٥، أخرجه أحمد في المسند: ١/٤٣٥

(٢) سورة الأنعام: ١٥٨

(٣) أخرجه ابن أبي عمير في السنة: ١/٨

فإذا ما واجهناهم بشيء ولو يسير جدًا مما هم فيه واقعون
وله مقترون ، جاءت ردهم غاية من العجبا ، فتبد بعضا
يتعلل به إنقاذ نفسه وأهل بيته بقوله : هذا الكلام فيه
غلو في التكفير ، ثم إنه طولا في الغلاة المبتدعة أيضا بسبب
ضلالهم في مسألة الإكراه وقوعوا في هذه البدعة المكفرة ،
والتي يلزمهم منها لازم حقيقي لا موهوم ، وهو : رد حكم
الله ورسوله وذلك بتكفيرهم له قد حكم الله - تعالى - ورسوله
بإسلامهم كما أشرت إلى ذلك في قبل .

فلنبدأ السبب وغيره كما لا بد من هذه المقدمة المشتملة على
سبب يسير وإشارات بسيطة لهذه المناطات المكفرة
والتي خفيت على كثير من الناصح في هذه الأثرية .

ثم إنه مقام العلم في هذا الزمان وهذه الديار ، وما يتعرض له
ضيلة الوقت ومنطق الواقع عليه ، يجعل حاجة العلم شديدة
وعلمة جدًا إلى دراسة مسألة الإكراه دراسة مستوفاة
وشاملة لكل جوانبها ، ولأن مسألة الإكراه لا تنحصر
في مسألة توكيل الحاكم في حالة الضرر ، ولا مسألة
التناكح في أهل المال أو الضرورة فقط ، بل هي مسألة مرتبطة
ارتباطًا وثيقًا بحياة المسلم اليومية ، فلذلك كان لزامًا
علي أن أذكر كل ما يطالع على كلامي هذا من المسلمين
الحرصية على تحقيق التوحيد والتزامه ، وضابذة شره
واجتنابه بطرف من المناطات المكفرة التي يتعرض لها
المسلم بمقامه في ديار الكفر ، وحتى لا يقع المسلم
بجهل منه في تكفير من حكم الله ورسوله بإسلامه ، كما
وقع في ذلك بجهلهم غلاة التكفير .

فمواجهة السلم وتذكيره بالمناطات المكفرة التي يتعرض
لها بنفسه ، سيتسهل ويترك التعجل وحيث ثبت
كثيراً قبل إطلاقه حكم الكفر على غيره من المسلمين
بوجه عام .

ويجب أنه يعلم أنني في قسم التمريد لم أتبع جميع
المناطات المكفرة التي يتعرض لها السلم المقيم في ديار
الكفر ، إنما أشرت إشارتي بسيطة جداً تاركاً
كل سلم هريص على أن يبقى نفسه وأهله ، نازلاً وقودها الناس
والجارية ، وأهتم هذا القسم بتذكير أهوتي من أهل
الجنة بما أحدثه ومحدثه جهاز التلفاز في بيوت
المسلمين ، ولما أقرصه لما يتسبب فيه هذا الجهاز
من معاصي ومجور ومآسٍ يندب لها الجبيير ، فقط
أذكر أهوتي بما قد افقدوا الاستعزاز بأي شيء
به دين الله - تعالى - وشرعه ، والتي لا يكاد يخلو
منها فلم أو ملل أو برنامج سواء كان على
سبيل الضحك والمزاح أو على سبيل اللعب
والتسلية أو على سبيل المناقشة الجادة !!

وأكتفي في هذا القسم بهذا القدر فالمقصود منه الإشارة
فقط ، وقد تمت بعد حول الله - تعالى - وللهوله - فلا داعي
للمزيد .

لكن قبل الشروع في تفصيل أبواب هذا البحث لا بد من ذكر
بعض الأسس والمنطلقات والتي لا يتطوع أحد - يزعم
ويدعي - إلا أنساب إلى أهل الجنة والجماعة أن يرد
أو يتنازع في شيء منها ، وهذه الأسس والمنطلقات
متفق عليها ضمنيّاً بين أئمة أهل الجنة والجماعة بداية

من القرون الثلاثة المفضلة وهى يومنا هذا ، إذ قد دل على صحتها أدلة الكتاب والسنة ، وهى متناثرة في كتبهم ومؤلفاتهم والسبب الرئيس في ذكرها صاهنا ابنها بمشابة أهول وثابت ليس أحام المخالف إلا التليم لها والإقرار بها ، وهينئذ لم يسه عند استعراض أدلته وأدلتنا أهول هذه الحالة محل التراجع - أنه يعترض علينا أو أن يستدل بمخالف هذه الأصول والمنطلقات التي أقر وسلم بها ابتداءً ، وإلا سيكون بذلك خارجاً عن منهج أهل السنة ، وعناقضنا تناقضاً واضحاً لا لبس فيه .

وعندئذ سيكون مغيراً بيه أمره لثالث لها ، فإما أنه يرجع عند معارضته التي اعترض بها لمصادمتها منهج أهل السنة والجماعة في التلقي والاستدلال بناءً على هذه الأصول والمنطلقات التي أقر وسلم بها ابتداءً . وإما أنه يُهتبر على رأيه ومعارضته ، ويكون بذلك خارجاً عن منهج أهل السنة ولا يمت له بصلة إلا بزعمه وادعائه والذي يكذبه بلسان حاله ومقاله .

ومن الأصول المتفق عليها عند أهل السنة في باب التلقي والاستدلال :

إله من أخف فصائل أهل السنة والجماعة ، أنهم لا يرون مع الأدلة من الكتاب والسنة حيث دارا ، وإن خالفوا في ذلك شيئاً أو عذبةً أو طريقة أو حبيباً أو ولياً ،

كما جاء في صفتهم في كتاب الله تعالى :
 إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنَّهُ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

وأولئك هم المفلحون (١)
 وقال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
 ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص
 الله ورسوله فقد ضلّ منه ميلاً﴾ (٢)

أن كلام أهل العلم والفضل يُتَدَلُّ له ولا يُتَدَلُّ به
 مجرداً عنه أدلة الكتاب والسنة، لأن العصمة من الخطأ
 لا وجود لها بعد موت النبي - ﷺ -، وأن العالم لا يتبدل
 يصيب ويخفى، فميت خالف قول العالم - مما
 كان فضله وعلمه وعزله - أدلة الكتاب والسنة فلا
 يؤخذ بقوله ولا يعتد به في هذا ما اتفق عليه أهل السنة
 جميعاً من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين.

فعنه ابنه عباس - رضي الله عنه - قال: ((أراكم تستهلكون؛ أقول
 قال رسول الله - ﷺ - وتقولون، قال: (أبو بكر وعمر) (٣)

وعنه سالم بن عبد الله بن عمر قال: «إني لجالس مع ابنه عمر - رضي الله عنه -
 في المسجد إذ جاءه رجل من أهل الشام فسأله عن التمتع بالعمرة
 إلى الحج، فقال ابنه عمر: حسن جميل، فقال: فإن أباك
 كان ينهى عنه ذلك، فقال: ويلك! فإن كان أبي قد نهى
 عنه ذلك، وقد فعله رسول الله - ﷺ - وأمر به، فيقول:
 أبي تأخذ أم بأمر رسول الله - ﷺ -، قال: بأمر رسول
 الله - ﷺ -، فقال: فقم عنك (٤)
 عنه أبي حنيفة قال: «إن مع الحديث فهو ذهبي» (٥)

- (١) سورة النور: ٥١ (٢) سورة الأحزاب: ٣٦
 (٣) رواه أحمد: ٣٣٦/١ (٤) أبو يعلى في مسنده: ١٣١٧/٣
 (٥) ابنه عابدين في الحاشية: ٦٣/١، صالح الفلاحي في إقطاعاتهم: ٦٢

وقال أيضاً: «لا يجل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من
 أبيه أخذناه» (١)
 وقال أيضاً: «إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله - تعالى - وهدى
 رسول الله - ﷺ - فاسركوا قوليه» (٢)
 وعنه مالك بن أنس قال: «إنما أنا بشر أظن وأصيب
 فافقروا في رأيي فكل ما وافقه الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم
 يوافق الكتاب والسنة فاسركوه» (٣)
 وقال أيضاً: «ليس أحد بعد النبي - ﷺ - إلا يؤخذ به
 قوله ويترك إلا النبي - ﷺ -» (٤)
 وأورد السبكي (٥) قول ابن عباس - رضيهما - فتعجباً منه
 ثم قال: «وأخذ هذه الكلمة من ابن عباس مجاهد»، وأخذها
 منها مالك بن أنس - رضي الله عنه - وأشتهرت عنه «، ويقول الألباني
 بعد أنه حقق هذا الأمر: قلت: «ثم أخذها عنهم أحمد
 فقد قال أبو داود (٦): سمعت أحمد يقول: ليس أحد
 إلا يؤخذ به رأيه ويترك ما خلا النبي - ﷺ -» (٧)
 وعنه الشافعي قال: «ما من أحد إلا ونذهب عليه سنة رسول
 الله - ﷺ - ونعزب عنه، فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل
 فيه من رسول الله - ﷺ - خالف ما قلت، فالحق ما قال رسول
 الله - ﷺ - وهو قوليه» (٨)

- (١) ابن عبد البر في استيعاب فضائل الأئمة لفقهاء: ١٤٥، ابن القيم في إعلام الموقعين: ٣٩١/٢
 - (٢) الفلاح في إيقاظ الأسم: ٥
 - (٣) ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: ٣٢/٢، صالح الفلاح في إيقاظ الأسم: ٧٢
 - (٤) ابن عبد الوادي في إرشاد السالك: ٩٧/١، ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: ٩١/٢
 - (٥) الفتاوى للسبكي: ١٤٨/١
 - (٦) مسائل الإمام أحمد: ٤٧٦
 - (٧) الألباني في حصة صلاة النبي - ﷺ - سلم: ٤٤
 - (٨) إعلام الموقعين: ٣٦٣/٢، ٣٦٤، الفلاح في إيقاظ الأسم: ١٠
- ملحوظة: تحقير جميع الآثار الواردة في هذه الفقرة نقلًا عن الألباني.

وقال أيضاً: «أجمع المسلمون على أنه لا يستحب له سنة
عنه رسول الله - ﷺ - لم يحل له أنه يدعوا لقوله أحد»^(١)
وقال أيضاً: «كل ما قلت فكانه عنه النبي - ﷺ - خلاف
قولي مما يصح ، حديث النبي - ﷺ - أولي ، فلا تقلدوني»^(٢)
وقال أيضاً: «كل حديث عنه النبي - ﷺ - فهو قولي وإنه
لم تسمعه مني»^(٣)

وعنه أحمد بن حنبل قال: «لا تقلدوني ولا تقلد مالك ،
ولا الشافعي ولا أبو زاعي ولا الثوري ، فخذ من حيث أخذوا»^(٤)
وقال أيضاً: «رأي الأوزاعي ، رأي مالك ، ورأي
أبي حنيفة كله رأي ، وهو عندي سواء ، وإنما الجدة في
الشارح»^(٥)

وقال أيضاً: «الاتباع أنه يتبع لرجل ما جاء عنه النبي -
ﷺ - وعنه أصحابه ، ثم هو من بعد التابعين خير»^(٦)
وفي رواية: «لا تقلد دينك أحد من هؤلاء ، ما جاء عنه
النبي - ﷺ - وأصحابه فخذ به ، ثم التابعين بعد ، لرجل فيه
خير»^(٧)

وقال الإمام ابن عبد البر: «فعليل يا أخي بحفظ الأصول والعناية
بها ، وأعلم أنه من عني بحفظ السنة والأحكام المنصوصة في
القرآن ، ونظر في أقوال الفقهاء - فجعله عوناً له على اجتراحه
وفتح لطرائق النظر ، وتفسيراً لجملة السنة المحتملة للمعاني - ولم

(١) إعلام الموقعين : ٢٦١/٢ ، الفلاحي ، إيقاظ الهمم : ٦٨

(٢) مقدمة الجمع والتعديل ، لابن أبي حاتم : ٩٣

(٣) المربع السابعة : ٩٣ ، ٩٤

(٤) إعلام الموقعين : ٢٠٥/٢ ، الفلاحي ، إيقاظ الهمم : ١١٣

(٥) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله : ١٤٩/٢

(٦) أبو داود من مسائل الإمام أحمد : ٩٧٦ ، ٩٧٧

(٧) نفس المربع السابعة

يقلد أحداً منهم تقليد السلف الذي يجب الاتقياد إليها على كل حال دونه نظر، ولم يرح نفسه مما أخذ العلماء به أنفسهم من حفظ السلف وتدبرها، واقتدى بهم في البحث والتفكير والنظر، وشكر لهم سعيهم فيما أفادوه ونبروا عليه وعملهم على صوابهم الذي هو أكثر أقوالهم، ولم يبرئهم من الزلل كما لم يبرؤوا أنفسهم منه، فهذا هو الطالب الحق لمحا عليه السلف الصالح، وهو المصيب لحقه والمعاينة لرشد والمتبع لسنة نبيه - ^{عليه السلام} - وهدى صحابته - ^{رضي الله عنهم} - .
 ومن أعف نفسه من النظر، وأخرب عما ذكرنا، رعا ^{عليه السلام} نفسه برأيه، ورام أنه يردّها إلى مبلغ نظره، فهو حال مضطرب ومن جهل ذلك كله أيضاً، وتفتح في الفتوى بلا علم فهو أشد عسى وأضل سبيلاً ^(١)

وقال الحافظ ابن رجب: ((فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول - ^{صلى الله عليه وسلم} - وعرفه أنه يبلّغه للأمة، وينصح لهم، ويأمرهم باتباع أمره، وإنه خالف ذلك رأي عظيم من الأمة، فإنه أمر رسول الله - ^{صلى الله عليه وسلم} - أحقر أنه يعظم ويقنط به من رأي أي معظّم قد خالف أمره في بعض الأشياء خطأ، ومنه هذا ردّ الصحابة ومن بعدهم على كل مخالف سنة صهيبة وربما أغلظوا في الرد، لا بغضاله، بل هو محبوب عندهم معظّم في نفوسهم كتبرؤهم من الله - ^{صلى الله عليه وسلم} - أحب إليهم، وأمره فوقه أمر كل مخلوق، فإذا تعارض أمر الرسول - ^{صلى الله عليه وسلم} - وأمر غيره، فأمر الرسول - ^{صلى الله عليه وسلم} - أولى أنه يقدم ويتبع، ولا يمنع من ذلك تعظيم من خالف أمره وإن كان مغفوراً له، بل ذلك المخالف المغفور له لا يكره أنه يخالف أمره إذا ظهر أمر الرسول - ^{صلى الله عليه وسلم} - بخلافه ^(٢)

(١) جامع بيان العلم وفضله ٤ / ٢٧٢

(٢) الغلاني، إيقاظ الأسم: ٩٣

وقال ابنه القاسم : ((واعلم أنه لا يستقر للعبد قدم في الإسلام
حتى يعقد قلبه على أنه الدين كله لله ، وأنه الهدى هدى الله ،
وأنه الحق وأمر مع الرسول - ﷺ - وهوذا وعدًا ، وأنه لا مطاع
سواه ، ولا متبوع غيره ، وأنه كلام غيره يعرضه على كلامه فإنه
واقفه قبلناه ، لا لدنه قاله ، بل لأنه أخبر عنه الله - تعالى -
ورسوله ، وأنه خالفه ردناه.))^(١)
وهذه هي حاله :

حكموا الشرع إذا خالفت العقول
إنها العلم خروج عن شكوك لا دخول
وفرار من مرها في قد حوى فيها الجسور
ووقوف عند قال الله أو قال الرسول

وإنما أطلت النفس في هذه الفقرة تحديًا أياها اليقظة ، ونعت
وأكثر من النقل عن أئمة السلف بما استدل به على أنه
مضمون هذه الفقرة هو شيء متفق عليه عند الأمة جميعًا
في باب الاستدلال والتلقي أيضًا نرى أنه أهل السبع واليهود
لا يخبرهم في الاستدلال على صحة ما ذهبوا إليه في هذه المسألة
حل النزاع عن ذكر أقوال أهل العلم مجردة عما عساه أدلة الكتاب
والسنة بل والذهول أنهم لم يكلفوا أنفسهم بالرجوع للمصادر التي
يعززون إليها عن أهل العلم ليتبعوا دراسة أقوال أهل العلم لئلا
أخذوا ونقلوا عنهم ؛ لينظروا ويتثبتوا من صحة أو خطأ ما
ذهبوا إليه .

كما سيتضح لكم بجلد أياها اليقظة في أثناء هذا البحث
إن شاء الله - تعالى - .

أن الفهم الصحيح لمدلة الكتاب والسنة ليس
محصراً أو مقصراً على الفاضل دون المفضل من
أهل الحق، ولا يلزم من هذا الخط والوضع من
منزلة أهل العلم والفضل.

قال الله تعالى:

﴿و داود وسليمان إذ يحكمان في الحرت إذ
نفخت فيه غمم القوم وكنا لحكمهم متلهدين
ففرهنها سليمان وكلًا ما بيننا
حكمًا وعلمًا وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ (١)

وعنه ابنه عباس قال: ((كان عمر يدخلني مع أسياخ بدر،
فقال بعضهم: "لم تدخل هذا الفتى معنا ولما أبناء مثله"
فقال: "إنه منه قد علمتم"، فرباهم ذات يوم ودعاني
معهم، قال: وعادعاني يومئذ إلى ليبرهم مني، فقال:
"ما تقولون في إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
يدخلون في دين الله أفواجًا؟" متى ختم السورة؟ فقال
بعضهم: "أمرنا أنه نحمده ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا"
وقال بعضهم: "لا ندري"، ولم يقل بعضهم شيئاً، فقال
لي: "يا ابنه عباس أذكلك تقول؟" قلت: لا، قال: "فما
تقول؟" قلت: هو أجل رسول الله - ﷺ - أعلمه الله له،
﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فتح مكة، فذاك علامة أجلك، ﴿سبح﴾
بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً قال عمر: "ما أعلم منها إلا ما تعلم." (٢)

(١) سورة الأنبياء : ٧٨ - ٧٩

(٢) صحيح البخاري : ٤٢٩٤

قال ابن القيم معلقاً : ((... وقد قال عمر بن الخطاب للصحابه :
ما تقولون فيه : **« إذا جاء نصر الله والفتح »** - **سورة** ، قالوا : أمر
الله نبيه إذا فتح عليه أمر يستغفره ، فقال لابن عباس : ما
تقول أنت ؟ قال : هو أجل رسول الله - **عليه السلام** - أعلمه إياه
فقال : ما أعلم من غير ما تعلم . ، يقول ابن القيم : **« وهذا من
أدوم الفهم واللفه ولا يدركه كل أحد »** ^(١)
قلت : ومنه المعلوم المقطوع به أن أهل بدر هم أفضل
الصحابه باتفاقه .

وعنه عليه السلام أنه قال : ((قال رسول الله - **عليه السلام** - ابنه
الشجر شجرة لا يقط ورقها إننا مثل السلم ، فحدثوني ما هي ؟
فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبدالله : وقع في نقي
أنها الخلعة ، فاستحييت ، ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول
الله ، قال : فقال : هي الخلعة . قال : فذكرت ذلك
لعمرو ، قال : لئله تكونه قلت : هي الخلعة أحب إليَّ
من كذا وكذا)) ^(٢)
وقال الإمام به جرير الطبري ((... كل ما خرج شيئاً كان
مبتدراً عند أبصار العيون أو عند عارف القلوب فهو **له**
مستنبط)) ^(٣)

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في « حاشية أصول
عظيمة » الأصول السادس :
**« رد الشبهة التي رضعها الشيطان في ترك إقرآن
والسنة واتباع الأراء والأهواء المتفرقة المختلفة وطى :
أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلقة والمجتهد »**

(١) إعلام الموهبين : ١ / ٢٧١

(٢) صحيح البخاري ، كتاب العلم : ٦١

(٣) تفسير الطبري لسورة النساء الآية : ٨٣

هو الموصوف بكذا وكذا أو صافاً لعلها لا توجد تأمل
في أبي بكر وعمر، فإنه لم يكن الإنسان كذلك فليعرض
عنها فرضاً حتماً لا شك ولا ارتكاح فيه .
ومنه طلب الهدى منها فهو :

إما زنديق ، وإما مجنون ، لأجل صعوبة فرضها
فجاء الله وحمده ١ ، كم بيده سبحانه شراً
وقدرًا ، خلقاً وأمرًا في ردّ هذه الشبهة الملعونة به
وهو سئل بلغته إلى حدّ الضرورات العامة ولكن
أكثر الناس لا يعلمون :

لقد حقه القول على أكثرهم أنهم لا يؤمنون ☆ إنا
جعلنا من أغلالهم أغلالاً عري إلى الأوقات
فهم مقمحون ☆ وجعلنا سد بين أيديهم سدًا
ومر خلفهم سدًا فأعشى نظرهم فهم لا يبصرون
ومواء عليهم أن نذركم أم لم ننذرهم لا يؤمنون ☆
إنما ننذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب
فبشره بمغفرة وأجر كريم (١) (٢)

إنه مما يميز أهل السنة والجماعة عن أهل البع واليهود
أن أهل السنة يجمعون جميع الأدلة الواردة في مسألة
الواحدة - محل البحث عندهم - أما أهل البع واليهود
فعلى الدوام - إما جهل أو قصدًا - يقتصرون على بعض
الدلة ويهملون بعضها أو أكثرها في المسألة الواحدة .

(١) سورة يونس : ١١٧

(٢) الجامع لفريد في متون العقيدة والوحد : ٤٤ <

مثل ما كانه منه فروع الوعيدية والمرجئة ، فكلية ما ضلوا في هذه المسألة :

فبحثت الخواج والمعتزلة في باب الوعد والوعيد إلى التقيد في الاستدلال بنصوص الوعيد فقط لا ، وأهملوا تماماً نصوص الوعد ، مما حدا بهم إلى تكفير المسلمين واستباحة دعاتهم وأموالهم وأعراضهم .

وقالت المرجئة في ذات الباب إلى التقيد في الاستدلال بنصوص الوعد فقط لا ، وهملية في ذلك جميع نصوص الوعيد ، مما جعلهم يحكمون بإسلام من قد حكم الله ورسوله بكفره .

أما أهل السنة والجماعة فكانت طريقهم في هذا الباب : هي الجمع بين نصوص الوعد والوعيد فهداهم الله تعالى إلى الحق والصواب وأنجاهم من مهوى الضلال التي ضل فيها الفريقان ، وهماكم مثلاً بوضع لكم هذه لفقرة :

قال ابنه هجر العقلاء : ((... عنه قريبه به أنس قال : سمعت عمرو بن عبدة يقول : يؤتى بي يوم القيامة فأقام بين يدي الله تعالى . فيقول لي : لم قلت أن لقاتل في النار ؟ فأقول : أنت قلت ثم تلا : **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ^(١) فقالت له : وما في القوم أصفه مني . أرايت إني قال لك : إني قد قلت : **إني والله لا يغفر الله** ^(٢) يشرك به ويغفر ما دون ذلك **لله يشاء** ^(٣) **فقد افترى إثماً عظيماً** ^(٤) ؟ منه إني علمت أني لم أشاء أن يغفر لهذا ؟ قال : فما رد علي شيئاً .)) ^(٣)

(١) سورة النساء : ٩٣

(٢) سورة النساء : ٤٨

(٣) تهذيب التهذيب : ٦٣/٨

قلت : انقطع رأسًا وإمامًا من رُئمة أهل البع والضلال
ولم يخرجوا أمام أصغر القوم سنًا لأنه من أهل السنة
والجماعة .

أنه من الفوارق الجلية بين أهل السنة وأهل البع والضلال
أنه لوازم ومآلات أقوال وأفعال أهل السنة في أي باب
من أبواب العقيدة دائمًا يدل على صحتها وصوابها أدلة الكتاب
والسنة ، ويحيل أبدًا أنه يحدث تعارض أو تناقض بين
أقوال أهل السنة ، فأني قول لأهل السنة في أي من أبواب
الاعتقاد تجد هذا القول في غاية التوافق والاتساع مع بقية
أقوالهم في باقي أبواب العقيدة ،
أما أهل البع والضلال فلوازم ومآلات أقوالهم وأفعالهم
دائمًا تنسحب إلى تخبط وتناقض ومصادمة صريحة لأدلة
الكتاب والسنة .

أنه وإن كان أهل السنة أجمعوا على صحة إيمانهم
المقلد إلا أنهم اتفقوا على أنه صاحب التقليد والعمل
في أبواب المعتقد مخطئ ولا شك لأنه سيظل
على الدوام عرضة للفتنة والضلال لأجل ما قد
يتعرض له من شبهات وفتن .

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ((يا به زياد القلوب
أولوية ، خيرها أوعاها ، واحفظ ما أقول لك : الناس
ثلاثة : عالم رباني ، وصالح على سبيل النجاة ، وهمج
رعاع أتباع كل ناعسه يميلونه مع كل ربح ، لم يرضوا

بنور العلم ولم ياجبوا إلى ركن وتبوه ..
 وقال ابنه بطة العكبري - رحمه تعالى - : ((النفس في زمانها
 هذا أَسْرَاب كَأَسْرَاب الطير يتبع بعضهم بعضا ، لو ظهر لهم
 من يدعي النبوة مع علمهم أنه رسول الله - ﷺ - خاتم الأنبياء ،
 أو من يدعي الربوبية ، لوجد على ذلك أتباع وأشياع)) (١)

قلت هذه عدة أسس ومنطلقات على سبيل المثال لا الحصر
 مما اتفق عليه أهل السنة مما قد تناثر في كتبهم ومؤلفاتهم .
 ذكرنا قبل البدء في تفصيل أبواب هذا البحث ، حتى يعلم
 المطلع عليه بعد توفيق الله تعالى له أي الفريقين متبعا قولنا
 ونمنا ولعمقاً لأهل السنة والجماعة ، فيسلك على إقارء
 بإذن الله تعالى ، التمييز بين الحق والباطل ومعرفة لاصواب
 من الخطأ .

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً
 وأنت تجعل الحزن
 إذا شئت سهلاً .

(١) جامع بيان العلم وفضله : ١٨٧٨ ، الفقيه والمتفقه : ١٨٢/١

(٢) الإبانة الكبرى : ٢٧٢ ، اللطائف ابنه بطة العكبري ت ٣٨٧ هـ

الفصل الأول المبحث الأول انتبه أيها المتدبر بالفتنة

لا بد لنا من ذكر بعض اللوازم التي تلزم الفتنة من قولهم
في حد الإكراه، وهم - أي الفتنة - أمام هذه اللوازم التي تلزم
بغير خيارية كلاهما من علقته في حلوقهم :
فإما أنه يلتزموا بها جميعاً ، فيظهر ويتضح بجلالة أنهم أهل
بدعة وضلال ، وأنهم أهل غلو وإفراط ، ولا ينتمونه بحال من
الأحوال إلى أهل السنة والجماعة .
وإما أنه يرفضوا الالتزام بها ومينئذ سيظهر تناقضهم
واضطرابهم ومن ثم ينقضوا أصولهم التي بنوا عليها فذهبهم
في هذه المسألة .
وإيه من أشهر وأظهر أقوالهم في مسألة حد الإكراه
هو :

أنهم لا يعتبرونه الحبس أو الأسر إكراهاً ملجئاً يبيح
أو يرخص للمسلم ارتكاب الكفر قولاً أو عملاً ، وبناءً
على ذلك فإنه المسلم الأسير إذا قال أو فعل كفرًا
في أثناء هبته وأسره من غير أنه يتحققه الإكراه الملجئ
فيه فهو كافر ولا عذر له ، والإكراه الملجئ عندهم هو :

أنه يتعرض له لحلم للضرب الشديد أو التهديد في أثناء أسره
بالقتل أو بقطع عضو أو بضرب يخاف منه تلف النفس
أو عضو من أعضائه ، وإيه لحلم إذا كان أسيرًا ولحم
يتحقق فيه هذا الإكراه الملجئ ، ثم قال أو فعل كفرًا
فهو كافر مرتدًا عنه دينه الإسلام ..

هذا هو أشهر وأظهر أقوالهم في مسألة حد الإكراه وبناءً على قولهم هذا ضياءً ألبيا الإجماع لنرى شيئاً يبرأ به هذه اللوائح التي تلتزم من العلم المقصود به أنه القتال في نصرة الكافرين فهو ناقض مخرج عمدة الإسلام قال الله تعالى: **الذين آمنوا يقاتلوه في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل ليطغوت فقاتلوا أولياد الشيطان إنه كيد الشيطان كان ضعيفاً** (١) يقول ابن كثير (٢) رحمه الله: أي المؤمنون يقاتلونه في طاعة الله ورضوانه والكافرون يقاتلونه في طاعة الشيطان (٣) (٤)

قلت: ففيه دليل على أنه مجرد قتال العلم في صفوف الكافرين هو ناقض له نواقض الإسلام سواء كان الكفار يقاتلونه عدواً كافراً لهم أو يقاتلونه المسلمين، غير أنه قتال المسلم في صفوف الكفار ضد المسلمين لا رخصته له فيه للإكراه ولا بغيره كما سيأتي لاحقاً بالأدلة. فالقتال في صف الكفار هو من أظهر صور الموالاة وهو باختصار لناقض (٥) (٦) قال الشيخ محمد بن عبد الله بن عيسى - رحمه الله - أعلم أنه نواقض لإسلام عشرة نواقض (٧) الثامن: ظاهرة إكراهية ومعاونتهم على الجحيم وليس قوله تعالى: **من يتولهم فانه منهم إنه لا يريد في القوم الظالمين** (٨) (٩) وقال النافذ: ونافذ النواقض المظاهرة والعون للكفار والمناصرة (١٠)

فإذا علم ذلك فالإدراك ما يلي: جاء عن الإمام أحمد (١١) - رحمه الله - (١٢) الأسير يطلب منه أنه يقاتل في صف العدو بالمقابل. قال أبو داود: قلت لأحمد: لو مثل عدو بأهل قسطنطينية وقال الملك للأكرمين: اخرجوا فقاتلوا وأعطيكم كذا وكذا. قال: إنه قال لهم: أجلي عنكم، فلا بأس رجاء أنه يخو، قلت: إنه قال: أعطيكم وأحمدوا إليكم

- (١) سورة النساء: ٧٦
(٢) تفسير ابن كثير
(٣) الجامع الفريد في متون العقيدة والمواعظ: ٢٢٧
(٤) ت: (٥)
(٦) سورة المائدة: ٥١
(٧) ت: (٨)
(٩) الجامع لعلوم الإمام أحمد
(١٠) ت: (١١)

قال : قال رسول الله - ﷺ - **« من قال لكتوبه كلمة الله هيب**

العليا ؛ فهو في سبيل الله ^(١) **« لا أدري »** ^(٢)

نقل نعيم بن ناعم عنه **« وسألت أعمدته أسير في أيدي**
العدو ، فجاء العدو عدو لهم ، يقاتل معهم ؟ » قال : **إنه خاف**
على نفسه أو قالوا له : إنه قاتلت معنا نخيل سبيلك يقاتل
معهم . قلت : لم يخف ، ولم يقولوا له : نخيل سبيلك
قال : في نفسي منه شيء ^(٣)

ونقل أبو طالب عنه : **« في أسير لم يشترطوا إطلاقه ،**
ولم يخفهم .. لا يقاتل معهم بدونه » ^(٤)

الأسير يعمل بالنيابة ونحوها ^(٥) قال صالح : **« قلت : الأسير**
خيطة لهم أو يعمل لهم ؟ » قال : **إنه كان يجبر عليه أو كان مستغنيا**
فأكره أنه يعينهم ، فإنه لم يجبر عليه وضمير عليه ؛ فليعمل لهم
وجاء عنه الإمام مالك ^(٦) « وكذلك أكره للأسير المسلم
أنه يقاتل مع الروم عدوا ، على أنه يخلوه إلى بلد الإسلام ، ولا
يجل له أنه يفلد دمه على هذا ^(٧)

قال النووي : **« ولو شهد على زنا أو دخل دار الحرب**
للتجارة كفر ، وإنه دخل لتخليص الأسارى لم يكفر ^(٨)

(١) صحيح بخاري : ٢٨١٠ ، صحيح مسلم : ١٩٠٤ ، النائي : ٣١٣٦ ، أبو داود : ٢٥١٧

(٢) مسائل أبي داود : ١٥٩٠

(٣) طبقات الخفاجة : ٤٩٦/٢ - ٤٩٧

(٤) الفروع : ٢٠٦/٦

(٥) الجامع لعلم الإمام أحمد مسألة : ١٤٧٤

(٦) مسائل صالح : ٩٣٨

(٧) كتاب التهذيب مسألة : ١١٥٠

(٨) كتاب التهذيب في اختصار المونة ، كتاب الجهاد ص : ٦٦ ،

للربا خلف بن أبي القاسم القيراني أبو سعيد البراءعي

الملكلي القوفي : ٣٧٢ هـ

(٩) روضة الطالبية : ٦٩/١٠

قال الإمام أبو بكر الخلال^(١) في كتابه^(٢) بعنوان «باب ما للمسلم أنه يمنع زوجته النصرانية»^(٣) :
 «أخبرنا محمد بن علي ؛ قال ؛ حدثنا مهنا ؛ قال ؛ سألت (محمد) قلت ؛ رجل مسلم تزوج نصرانية أله أن يمنعها من شرب الخمر ؟ قال ؛ يأمرها ، قلت ؛ لا تقبل منه أله أنه يمنعها ؟ قال ؛ لا ، قلت ؛ لأحمد ؛ له أنه يمنعها أنه تدخل منزله الصليب ؟ قال ؛ يأمرها ، فأما أنه يمنعها فلا»^(٤)

وقال الإمام الخلال^(٥) : «أخبرنا أحمد بن محمد بن هازم ، قال ؛ حدثنا إسحاق بن منصور أنه قال لأبي عبد الله ؛ سئل الثوري عن الرجل تكون له الجارية النصرانية هل يمنعها أم تأتي الكنية ، أو يبعه أم يأخذ لها ؟ وهل يبعه أم يمنعها من الزيارات ؟ قال - يعني الثوري^(٦) - لا أرى بها بأساً أم يأخذ لها من الكنية ، ولا أرى أم يمنعها . قال أحمد ؛ لا يأخذ لها من الكنية ، ويأخذ لها من الزيارات»^(٧)

وبناءً على ما تقدم ، فإنه من يقول - على تقييد الإكراه - أن السجدة ليست إكراهًا **حاجيًا** يرخص للمسلم الأجير فيه بفعل الكفر أو قوله لرفع الإكراه عنه نفسه ، فيلزم قائل هذا لازم حقيقته لا مهرب له منه ؛

(١) ت : ٣٨ هـ

(٢) الجامع لمنازل الإمام أحمد ؛ باب رقم : ١٨٤

(٣) الأثر رقم : ٩٩٤

(٤) الأثر رقم : ٩٩٨

(٥) الإمام ؛ أبو عمرو عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي ؛ ت : ١٥٧ هـ

(٦) الجامع لمنازل الإمام أحمد ؛ باب رقم : ١٨٤

أَنْ يَقُولَ وَيُحْكَمَ بِكُفْرٍ كُلِّ طَوْلَاءِ الْأُئِمَّةِ وَطَعْمُ:

- ١ الإمام الأوزاعي .
- ٢ الإمام مالك .
- ٣ الإمام سحنون ، تلميذ مالك .
- ٤ الإمام أبو سعيد البراذعي المالكي .
- ٥ الإمام أحمد .
- ٦ الإمام أبو داود ، تلميذ أحمد .
- ٧ الإمام صالح ابن الإمام أحمد .
- ٨ الإمام مهنا ، تلميذ أحمد .
- ٩ الإمام إسحاق بن منصور ، تلميذ أحمد .
- ١٠ الإمام أبي طالب ، تلميذ أحمد .
- ١١ الإمام أبو بكر الخليل .
- ١٢ الإمام ابن مفلح الحنبلي ، صاحب الفروع .
- ١٣ الإمام النووي - رحمه الله جميعاً .

وكذلك كل من نقل عنهم نقلاً بلا انكار لهذه الفتاوى ،
والتقريرات ، وأيضاً هناك من الأئمة الكثير لم تذكر أقوالهم
مع ذلك فإتينا لانتدك بهذه الآثار أو غيرها على حد
الإكراه عند أهل السنة والجماعة ، بل نقول : إنا لا نقر
ولا نقول ببعضهم أو غالب هذه الآثار وغيرها ونخطئها ،
ولكن أدلتنا على حد الإكراه هي - كما ذكرنا - من الكتاب
والسنة وأقوال الصحابة ثم التابعين ثم أئمة لقرون
الثلاثة ثم من تبعهم بإحسان ، وإنا ذكرنا هذه الآثار
لأن أقوال فقط هي **يُنْتَبَه** **من تلبس ببدعة فكفر** ويعلم
ممن هو ليس جيداً أنه لو ائتم بدعة المروعة والتي
يجوز لها تماماً ، ولعله يجترأ من طلب الكفر ، أو يلزم بهذه اللوازم كلها
فيظهر بجلاء ضلاله وبدعته المكفرة للمذويعين .

المبحث الثاني أهمية إفهم الصحيح لدلالات ألفاظ الكتاب السنة

قال الإمام الشافعي^(١) رحمه الله: «وأنه لا يلزم قول بكل حال
إلا بكتاب الله أو سنة رسوله - عليه السلام - وأن ما سواهما تتبع
لها»^(٢)

وقال أيضًا - رحمه الله: «فليست تنزل بأحد من أهل دين
الله نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى
فيها»^(٣)

وقال أيضًا - رحمه الله: «ومن تنازع معه بعد رسول الله
رد الأمر إلى قضاء الله ثم قضاء رسوله ، فإنه لم يكن فيما
تنازعوا فيه قضاء نصًّا فيها ولا في واحد منها ، ردوه
قياسًا على رُحدها»^(٤)

قال الإمام البخاري^(٥) رحمه الله: «وكانت الأمة بعد
النبي - عليه السلام - يستشيرون الأئمة من أهل العلم في الأمور
المباحة ليأخذوا بأسرارها ، فإذا وضع الكتاب والسنة لم يتقدموه
إلى غيره اقتضاءً بالنبي - عليه السلام -»^(٦)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٧) رحمه الله: «المقصود أنه يعرف
أنه الصحابة خير القرون وأفضل الخلفاء بعد الأنبياء فما ظمر
بعدهم مما يظن أنه فضيلة للمخاضين ولم تكن فيهم فإنما منه
التيقن ، وهي تقيصة لا فضيلة سواء كانت من جنس
العلوم أو من جنس العبادات أم من جنس الخوارق والآيات أو
من جنس الحياة والموت بل خير الناس بعدهم أتبعهم لهم»^(٨)

(٢) جامع العلوم : ١١

(٤) الرسالة : ٨١

(٦) فتح الباري : ٣٣٩ / ١٣

(٨) الفتاوى ، الزيارة وشهد حال الحياة

(١) ت : ٤٤٤

(٣) الرسالة : ٩٠

(٥) ت : ٥٥٦

(٧) ت : ٦٢٨

وقال أيضاً - رحمه الله - : «وما ينبغي أنه يعلم أنه إن لفظاً باليهودية في القرآن والكثير ، إذا عرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي ﷺ لم يحتاج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم»
وقال أيضاً - رحمه الله - : «ولا يجوز أنه يجعل كلامه أي لرسول ﷺ على عادات حديث بعدة في الخطاب لم تكن معروفة في خطابه وخطاب أصحابه كما يفعله كثير من الناس ، وقد لا يعرفون انقضاء ذلك في زمانه»^(٢)

وقال أيضاً - رحمه الله - : «فالنبي ﷺ - قد بيّن لمراد بهذه اللفاظ بياناً لا يحتاج معه إلى الاستدلال على ذلك بالاستدلال وسواء كلام العرب ونحو ذلك ، فهذا يجب الرجوع في سميات هذه الأسماء إلى بيان الله ورسوله فإنه شاف كاف»^(٣)

وقال أيضاً الشافعي - رحمه الله - : «... وأن يجعل قول كل أحد مفعله أبداً تبعاً لكتاب الله ثم سنة رسوله»^(٤)

وقال ابن القيم^(٥) - رحمه الله - : «واللفاظ لم تقصد لذواتها وإنما هي أدلة يستدل بها على مراد المتكلم ، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريقه كان عمله بمقتضاه ، سواء كان بإشارة أو كتابه أو إيماءة أو دلالة عقلية أو قرينة ظاهلية .. إلى أنه قال : وأنه يستدل على إرادته للنظير بإرادة نظيره وصلة وسببه ، وعلى كراهة الشيء بكراهة مثله ونظيره وسببه فينقطع العارف به وحكمته وأوصافه على أنه يريد هذا ويكره هذا ويجب هنا ميفض هذا»^(٦)

- | | |
|-----------------------------|------------------------------|
| (١) مجموع الفتاوى : ٢٨٦ / ٧ | (٢) الفتاوى : ١١٥ / ٧ |
| (٣) الفتاوى : ٢٨٧ / ٧ | (٤) الرسالة : ١٩٨ |
| (٥) ت : ٧٥١ هـ | (٦) أعلام الموقعين : ٢١٨ / ١ |

وقال أيضًا - رحمه الله - : « وكذلك عامة ألفاظ القرآن تعلم قطعاً مراد الله ورسوله منها كما تعلم قطعاً أنه لرسوله - صلى الله عليه وسلم - بلغها من الله ، فغالب معاني القرآن معلوم أنها مراد الله خبراً كانت أو طلباً ، بل العلم بمراد الله من كلامه أوضح وأظهر من العلم بمراد كل منكم من كلامه ، ككمال علم المتكلم وكمال بيانه ، وكمال هداه وإرشاده ، وكمال تيسيره للقرآن ، حفظاً وفهماً وعملاً وتلاوةً ، فكما بلغ الرسول ألفاظ القرآن للآمة بفهم معانيه بل كانت عنايته بتبليغ معانيه أعظم من مجرد تبليغ ألفاظه »^(١)

وقال أيضًا - رحمه الله - : « وينبغي أنه يفهم من لرسوله - صلى الله عليه وسلم - مراده من غير غلو ولا تقصير فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله ، ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان ، وقد حصل بإطاله ذلك والعدول عنه من الضلال عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله ، بل جود الفهم من الله ورسوله أصل لكل بدعة وضلالة نشأت من الأصول والفروع ولا سيما إنه أضيف إليه جود القصد »^(٢)

وقال الشيخ أبو مصعب الزرقادي - رحمه الله تعالى - : « فالنجاة هي في إتمام ما جاء به الشرع وما كان عليه أصحابه فنظروا ما أطلقوا من اللفاظ والمصطلحات ونكت عما عنه كتبوا .. »

ومنه ثم كانه يتم بالمصطلح الشرعي عبارة على زيادة العقل والديه والمخلوع مع كونه في الوقت نفسه عبارة على الاستعلاء والاعتزاز بالموروث الأصول وعدم التبعية

(١) الصواعق المرسلة : ٢ / ٦٣٦

(٢) الروح : ٦٢

(٣) ت : ١٤٤٧ هـ

المحققة والضعف والانزاعية للوافد الدخيل ..

فبلغ عليه السلام - البلاغ طبعه مع امتلاكه ناحية إحصائية
وامتلاكه صهوة البلاغة والبيان، ومع هذا كله فأحاديثه
وأقواله - عليه السلام - أبعد ما تكون عن التكلف والتعقيد في
لفظها ونظمها وتركيبها، قالت عائشة - رضي الله عنها - كانت
كلام رسول الله - عليه السلام - كلاماً فصيلاً يفهمه كل من
يسمعه ..

وقد أحسن القائل :

وكل أعلم سور إقرآنه مشغلة

إلا الحديث والإلفقه في ليديه

والعلم ما كانه فيه قال حدثنا

وما سواه فوسواس لشيء طيبه (١)

الفصل الثاني
أدلة أهل السنة والجماعة على عدم الإكراه وركه
المبحث الأول
الأدلة من الكتاب

الدليل الأول :

قال الله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي
أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُتَضَعِّفِينَ
فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ
وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝﴾

يقول الإمام الطبري - رحمه الله - : « يعني جل ثناؤه بقوله ﴿إِنَّ
الَّذِينَ تَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ﴾ : إِنَّ الَّذِينَ تَقْبِضُ أَرْوَاحَهُم الْمَلَائِكَةُ
﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ يعني مكبِّي أَنْفُسِهِمْ غَضِبَ اللَّهُ وَخَلَّاهُمْ
﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ ، يقول قالت الملائكة لهم فِيمَ كُنْتُمْ فِي
أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ مِنْ دِينِكُمْ ، ﴿قَالُوا كُنَّا مُتَضَعِّفِينَ فِي
الْأَرْضِ﴾ ، يعني قال الذين تَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ
كُنَّا مُتَضَعِّفِينَ فِي الْأَرْضِ ، يَتَضَعِّفُونَا أَهْلُ الشَّرِكِ بِاللَّهِ
فِي أَرْضِنَا وَبِلَادِنَا بَكْرَةً عَرَدَهُمْ وَقَوَّاهُمْ ، فَيَمْنَعُونَا مِنَ الْإِيمَانِ
بِاللَّهِ وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ - ﷺ - عُدَّةً ضَعِيفَةً وَهَجَةً وَاهِيَةً
﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ يقول : فَخَرَّبُوا
مِنْ أَرْضِكُمْ وَدِينِكُمْ وَتَفَارَقُوا مِنْ مَنَعَلِكُمْ بِمَا مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاتِّبَاعِ
رَسُولِهِ - ﷺ - إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي يَمْنَعُكُمْ أَهْلُهَا مِنْ سُلْطَانِ أَهْلِ
الشَّرِكِ فَتَوَحَّدُوا بِاللَّهِ فِيهَا وَتَعْبُدُوهُ وَتَتَّبِعُوا نَبِيَّهُ ؟

حدثنا بشر بن معاذ - رحمه الله - عن قتادة قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ
الْمَلَائِكَةُ﴾ ، حدثنا ، أَنَّهُ هَذِهِ اللَّيْلَةُ نَزَلَتْ فِي أَنْاسٍ كَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ

من أهل مكة فخرجوا مع عبد الله أبي جهل فقتلوا يوم بدر
فاعتذروا بغير عذر فأبى الله أنه يقبل منهم .

وفي البخاري : حدثنا عبد الله بن يزيد بن بكري : حدثنا حقه
وغیره ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي الأسود قال : قطع أهل
المدينة بعث فالتفتت فيه ، فلقيت عكرمة مولا أبيه عباس
فأخبرته ، فنهاني عن ذلك أسد النري ثم قال : أخبرني
أبي عباس أنه أناساً من الحمية كانوا مع المشركين يكرهون
سواد المشركين على رسول الله ﷺ . يأتي السهم يرمى
به فيصيب أحدهم فيقتله ، أو يضرب عنقه فيقتل فأنزل
الله : **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ** رواه
عنه أبي الأسود قال : أبي حاتم : حدثنا : أحمد بن منصور
المرقادي ، حدثنا أبو أحمد . يعني الزبيري . : حدثنا : محمد بن
سريك الهكلي ، حدثنا : عمرو بن دينار عن عكرمة عن أبيه عباس
قال :

كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستحقونه بالإسلام
فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم بفعل بعض
قال الملمون :

كان أصحابنا هؤلاء حمية وأكرهوا فاستفروا لهم
فتركت : **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ** .

قال : فكتب إلى من بقي من الحمية بهذا الآية : لا عذر

لهم ، قال : فخرجوا فمحقهم المشركون فأعطوهم إقتة فتركت
هذه الآية : **وَمَنْ الْفَاسِقِينَ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**
وَهُمْ يَبْغُونَ (١)

وأخرج أبي حاتم في تفسيره قال السدي : لما أسر

العباس وعقيل ونوفل قال رسول الله - ﷺ للعباس : أفد نفسك وابنه أزيد ، قال يا رسول الله : ألم نصل قبلك ونشهد شهادتك ؟ قال : يا عباس إنكم خاصتكم فخصتكم ثم تلا عليه هذه : **ألم تكن أرض الله واسعة فترا جوا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا** ^(١)

وقال ابنه كثير - رحمه الله - أيضا نقلًا عن الضحاك وبنوه هذه الآية حيث قال : **إنه الذي توفاهم الملكة ظالمي أنفسهم** أي : بترك الأجرة **قالوا فيم كنتم** أي : لم مكثتم ها هنا تركتم الأجرة ؟ **قالوا كنا مستضعفين في الأرض** أي : لا نقدر على الخروج من البلد ولا الذهاب في الأرض **قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فترا جوا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا**

وقال أبو داود ، حدثنا : محمد بن داود بن سفيان ، حديث : يحيى ابن حماد ، وأخبرنا : سليمان بن موسى أبو داود ، حدثنا : جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب ، حدثني : خبيب بن سليمان عن أبيه سليمان بن سليمان بن سمرة ، عن سمرة بن جندب : أما بعد قال رسول الله - ﷺ - **« من جامع الشرك وسكن معه فإنه مثله »**

قال البغوي في تفسيره : **« قوله تعالى : إنه الذي توفاهم الملكة ظالمي أنفسهم »** الآية ، نزلت في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا ، منهم قيس بن الفاقة بن المغيرة وأصحابهما ، فلما خرج المشركون إلى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار ، فقال الله تعالى : **إن الذي توفاهم الملكة ظالمي أنفسهم** أراد به تلك الموت وأعوانه ، أو أراد تلك الموت وهذه كما قال تعالى : **قل يتوفاكم ملك الموت الذي ظل بكم** ^(٢) ولعرب قد تخالفت الواحد بلفظ الجمع **ظالمي أنفسهم** بالشرك وهو نصيب

على الحال ، أي حال ظلمهم ، قيل : أي بالمقام في دارك
لأن الله تعالى لم يقبل الإسلام بعد طبرة النبي - ﷺ -
إلا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي - ﷺ -
« **لا هجرة بعد الفتح** » ، وهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت
الملائكة وجوههم وأدبارهم وقالوا لهم : **﴿ فيم كنتم ﴾** ، فذلك
قول الله تعالى : **﴿ قالوا فيم كنتم ﴾** أي في ماذا كنتم ؟ أو في
أي الفريقين كنتم ؟ أي المسلمية ؟ أم في المشركية ؟
سؤال توبيخ وتغيير ، فاعتذروا بالضعف عن مقاومة
أهل الشرك ، **﴿ قالوا كنا مستضعفين ﴾** عاجزين
﴿ من الأرض ﴾ يعني : أرض مكة **﴿ قالوا ﴾** يعني : الملائكة
﴿ ألم تأنس الله وأسمعت فترا جروا غيرا ﴾ يعني : إلى
المدينة وتخرجوا منه مكة من بين أهل الشرك فأكذبهم
الله تعالى ، وأعلمنا بكذبهم وقال : **﴿ فأولئك مأواهم ﴾**
﴿ جنهم رسات مصيرا ﴾ أي : بس المصير إلى
﴿ جنهم ﴾ أهد.

قلت : والشاهد مما سبق بيانه :
أننا علمنا علما جازما لا شك ولا إشكال فيه - أن
حوالة ونصرة ومظاهرة المشركين على المسلمين لا عذر
ولا رخصة فيه مطلقا متى ولو كان الإكراه متحققا في
المسلم الذي وقع في هذا الناقص ومتى لو كان هذا
المسلم يكثر سوارهم .

وها هنا معارضتنا :

أولها : قد يقول قائل إنه قد ورد في سند الإمام أحمد

أنه عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قد شهد عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لسهل بن بيضاء ، وكان أحد أسارى بدر من المشركين أنه مسلم وأنه أكره على الخروج لقتال المسلمين فأطلقه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سراحه ، وفي هذا دليل على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حكم بإسلام الرجل بعد شهادة عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - وهذا يخالف ما قررته آنفًا لأنه أنه لا عذر ولا رخصة مطلقًا في هذا الناقض - أعني موالة ونصرة ومظاهرة لمشركين على المسلمين - حتى ولو تحقق الإكراه على المسلم .

قلت : من يقول هذا قد أبعد النجعة وجانب لصبوب لأنه :

قد أطلق النبي - صلى الله عليه وسلم - سراح كثير من أسارى المشركين يوم بدر بغير فداء ، فهي ليست دلالة أو ميزة خاصة بهذا الرجل الذي شهد له ابنه مسعود حتى تقول أنها علامة ودلالة على أنه حكم للرجل بالإسلام فأطلقه لأجل إسلامه .

أنه النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أخبر أصحابه قبل وقعة بدر أنه العباس بن عبد المطلب خرج فكرها وأمر أصحابه أنه من لقي العباس فلا يقتله ، وذلك لكي يكون الروحاني في الله عز وجل ، ثم إنه العباس بعد أنه تم أمره ، وأراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ منه الفدية عنه وعنه كان معه ، اعتذر العباس - رضي الله عنه - بأنه مسلم فلم يقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - منه هذا

الإدعاء وعامله مع ظاهره أنه كان حربياً على الإسلام والمسلمين بالرغم من أن جميع
قرائنه حال العباس تفيد وتؤكد أنه كان مسلماً حقيقة بعد إدعاء
فوق الذين كان ينصر رسول الله - ﷺ - بعد موت أبي طالب ، وهو قبل
ذلك عم رسول الله - ﷺ - وهو من أهد العهود وهو أشيع من الأنصار لو بيع
العقبة وجعل يرددهم كثيراً خشية أنه يخذلوه إذا هاجروا إليهم .
وأنه في رواية الإمام ابن أبي حاتم في تفسيره : ذكر أنه العباس قال :
" يا رسول الله ، ألم نصل قبلك ، ونشهد شهادتك ؟ " وفي هذا دليل
كما هو واضح من السياق أنه العباس يحتاج على النبي - ﷺ - بأنه كان
يعلم أن العباس كان يصلي ويشهد الشهادتين ، قال : يا عباس
إنكم خاصعتكم مخصوصتكم ثم تلك عليه قوله تعالى : **ظالم تكلم أرض الله**
واسعة . . . الآية .

فبالرغم من كل هذه القرائن وغيرها ما صدر العباس في زعمه بالإسلام إلا
أنه رسول الله - ﷺ - لم يعتبر هذا كله ، وقال له : ظاهره فعلينا ، وأما سريرك
فقال له : فتحه الله أمام رجله .

أحدهما : شهد الله تعالى بالوحي لنبيه - ﷺ - أنه خرج مكرهاً .
الثاني : شهد له ابنه سعود أنه خرج مكرهاً .

الأول : ادعى لنفسه أنه كان مسلماً قبل الواقعة (غزوة بدر)
وجميع القرائن تفيد صدقه في ادعائه .

الثاني : شهد له ابنه سعود أنه كان مسلماً قبل الواقعة
ولم يذكر أي قرينة تفيد أنه كان مكرهاً على القتال وأنه كان مسلماً .

فأنتم الآن تقولون أنه رسول الله - ﷺ - لم يعتبر شهادة الله
تعالى للعباس بكونه مكرهاً ، ولا شهادة العباس لنفسه بالإسلام
والتي كان يعلمها رسول الله - ﷺ - والتي تقوينا جميع قرائن حاله .
وبالرغم من ذلك عامله رسول الله - ﷺ - معاملة أشركيه وأخذ
منه الفداء ، في حين أنه - ﷺ - اعتبر شهادة ابنه سعود للرجل المشرقي !! تلك إذا

قصة هيزي هل يعلم قائل هذا ما الذي يلزمه من قوله هذا؟!
أترك له الإجابة ..

القضية

: أي المعامنة الثانية ، غريب :

أنه قد يقول قائل : إنه يلزمكم من هذا التقرير الذي قرأتموه
حول عدم الرخصة طلقاً ولو بالإكراه في ناقض الموالاة
والنصرة والظاهره للمركبة على المسلميه أنه تقولوا
وتحملوا :

ثانياً

أولاً

وبكفر كل أخ مسلم
تعرضه للتعذيب في مكانه
التحقيقات فأرشد فكرها
عنه أحد المسلمين .

بكفر غلام أصحاب الأعداء
لأنه أرشد على الراهب تحت
وطأة وشدة التعذيب .

وهذا ولائكم - لازم لكم على قولكم ، وهو باطل واضح
البطلان فلما من بطلانه بطلانه قولكم وتقريركم المذكور
آنفاً .

قلت : إنه الحكم على الشيء فرعٌ عنه تصوُّره ، فلما حدث
التصور الخاطئ لهذه النازلة حدث الاضطراب في الحكم عليها
وكما قيل بالنال يتضح المقال :

لو أنه رجلٌ مسلماً خرج من بيته مختاراً
فقتل مسلماً آخر ، فلو كان عليه حكمه كافراً؟

الحال الأول

الجواب : لا .
لأنه ارتكب شيئاً هو في ميزان
الشرع كبيرة من الكبائر فهو مكفر

المثال الثاني

لو أن رجلاً مسلماً خرج من بيته مختاراً
فذهب إلى الشريعة، فأرشدتهم ودلهم على
مسلم فقتلوه فهل يكون حكمه كافراً؟

الجواب : نعم .

لأنه ارتكب شيئاً في ميزان
الشع ناقضاً له نواقض الإسلام

رجلاً مسلماً أكرهه لشركه على قتل مسلم
أخر فهل يكون حكمه كافراً؟

المثال الثالث

الجواب : لا .

لأنه ارتكب فعلاً في ميزان الشع كبيرة
من كبائر الذنوب دونه الكفر .

حتى أنه أهل العلم عندما تناولوا هذه الصورة
اختلفوا في القصاص من المسلم في هذه الحالة
أم ليس عليه قصاص .

فعلينا أن ندرك أن قرينة الحال وهي الإكراه صفة
الفعل من نواقض الحوالة والنصرة والمظاهرة إلى كبيرة من
الكبائر، وهي قتل المسلم بغير الحصر، فقتل المسلم اختياريّاً
من غير قرينة الإكراه كبيرة من الكبائر دونه الكفر، ومع قرينة
الإكراه لا يتغير اسمه أو حكمه .

أما الحوالة والنصرة والمظاهرة لاختيار من غير إكراه ناقض
من نواقض التوحيد، ومع قرينة الإكراه تغير اسمه من الحوالة
والنصرة والمظاهرة إلى كبيرة قتل المسلم .

إذا لماذا اعتبرنا الإكراه في هذه النازلة وجعلناها قرينة
قوية تصرف الفعل عنه كونه ناقصاً من نواقض الإسلام إلى كونه
كبيرة من الكبائر ، ولم نعتبره مطلقاً من واقعة غزوة بدر ؟

الجواب : لأنه - باختصار شديد - كان من حكم الله تعالى -

عليهم بالكفر محمد خرج مكرهاً من مكة يوم بدر
في أيديهم سلاح من حال القتال ، فثبت بالوحي
أنهم حقاً خرجوا مكرهين إلى القتال .

ولكن هذه الدعوة انتفتت مع تمكثهم من
السلاح في أيديهم ومع ذلك أكثروا أسود
الشركيين

وكذلك نقول ! أن النكح الحرام أثناء التذويب في
مقار الحقيقات لو تمكن من السلاح في هذه الحال ثم دل الشركيين
على الحمية انتفتت عنه في هذه الحال وصدق الإكراه ، وإن
كان متحققاً فيه قبل تمكنه من السلاح .

وبناءً على ما تقدم وما قرناه تعلم أنه لصورة المذكورة في
الفتاوى السييارية للعلافة لا بالإكراه لا من قريب
ولا من بعيد إلا ما ذكر حول مسألة الإكراه على طهال وهذا
ما سنأقرب بالرد عليه - بإذن الله تعالى - عندنا أهل إلى ذكر
أدلة مبرهنة العصر حول حد الإكراه عندهم وأدلتهم إلى
يستدلون بها .

والآن أعود بإخوتي إلى سرد أدلة أهل السنة والجماعة
على حد الإكراه ورحمة الله .